الذين استحلوا نكاح المتعة واستحلوا الصرف واستحلوا نكاح التحليل واستحلوا ::
بعض المطاعم التي حرمها الشارع واستحلوا قتال اهل القبلة هم اسبق من هولاء
واكبر وخير منهم واعلم بالله ورسوله فاذا نهى من خالفهم عما نهى الله ورسوله
عنه من ذلك لم يكن لاحد ان يقول هذا انكار على كذا وكذا من الصديقين
وايمة المسلمين فان هذا الانكار من نظرائهم ومن هو اعلم بذلك منهم وان
كانوا اعلم منه بشيء آخر فالصديقون انكر بعضهم على بعض وردّ بعضهم على
بعض وخطأ بعضهم بعضا وكل ذلك لله وفي الله وفي مرضاته فصار وهاهنا
نكتة ينبغي التفطن لها وهي ان الله سبحانه سبق في قضائه وقدره وعلمه السابق
ان الامة لابد ان تختلف ويكون فيها من يستحل بعض ما حرمه بالتاويل جعل
للمختلفين سلفا صالحا خفي عليهم بعض ما جاء به رسوله في الفروع متاولين
وهم مطيعون لله ورسوله وان اخطا واحكمه في بعض ما اختلفوا فيه للاشباه
والخفاء بما يكون من خفيت عليه القبلة فصلى بالاجتهاد الى غير جهتها
مطيعا لله ورسوله فلولا اختلاف المتقدمين لهلك المتاخرون ومن كمال
نعمته وتمام رحمته ان جعل في الامة من يعرف ما خفي على الاخر من الصواب
وكذلك هذا ايضا قد يخفى عليه الصواب في شيء آخر ويعرفه ذلك فمجموع الحق
عند مجموع الامة ووقوع مثل هذا التاويل ممن وقع فيه من الايمة المتبوعين
اهل العلم والايمان صار من اسباب المحنة التي امتحن الله بها عباده وفتنهم
بها وصار فتنة للطائفتين طائفة اتبعتهم على ذلك وقلدوهم فيه معرضين
عما امرهم الله ورسوله من اتباع الحق وحمل التعصب لكثير من اتباعهم
على انهم لم يقفوا عند الحد الذي وقف اولئك عنده وانتهوا اليه بل
اعتدوا في ذلك وزادوا زيادات لم تصدر من تلك الايمة ولو راوا من
يفعلها ويستحلها لانكروا عليه غاية الانكار وطائفة اخرى علموا تحريم
ما فعله اولئك الايمة بالتاويل ووضحت لهم فيه السنة فاعتدوا على
المتاولين بنوع من الذم فيما هو مغفور لهم وتبعهم مقلدون لهم فزادوا
في الذم واعتدوا ولم يقفوا عند الحد الذي انتهى اليه من قلدوه والقول
الوسط والصراط المستقيم بين هذا وهذا ومعرفة المراتب واعطاء كل ذي
حق حقه واتباع القول الموافق لما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم وعذر
من خالفه مجتهدا متاولا واعتبر ذلك بمسالة السماع التي وقع فيها النزاع
فان الله سبحانه شرع للامة من السماع ما اغناهم به عما لم يشرعه حيث

اكمل لهم دينهم واتم عليهم نعمته ورضي لهم الاسلام دينا وهو سماع القرآن الذي شرعه
لهم في الصلاة وخارجها مجتمعين ومنفردين حتى كان اصحاب النبي صلى الله عليه
وسلم اذا اجتمعوا امروا واحدا يقرا والباقون يستمعون وكان عمر بن الخطاب
يقول لابي موسى يا ابا موسى ذكرنا ربنا فلما انقرضت القرون الفاضلة حصلت
فترة في هذا السماع الذي به صلاح القلوب وسعادة الدارين وصار اهل
الفتور فيه احد رجلين رجل اعرض عن السماع المشروع وغير المشروع فاورثه ذلك
قسوة وفوات حظه من حقائق الايمان وازواقه ومواجيده ورجل اقبل على
سماع الابيات والقصائد وجعل شربه وذوقه منها والرجلان متفاوتان وخير
منهما واصح سماعا من جعل سماعه وذوقه ووجده من الايات واقام الله
سبحانه من انكر على اهل السماع المحدث المبتدع وكان في المنكرين المقتصد والجافي
والغالي وصار على تمادي الايام يزداد المحدث من هذا السماع ويكثر الحدث
فيه ويزداد التغليظ من اهل الانكار حتى آل الامر الى انواع من التفرق والاختلاف
والمعاداة ومن ثبته الله بالقول الثابت اعطى كل ذي حق حقه وحفظ حدود
الله فلم يتعداها ومن يتعد حدود الله فقد ظلم نفسه وحصلت الزيادة
في جميع انواع البدع وازدادت على الايام تغليظا فان اصل سماع القصائد كان
تلحينا بانشاد قصائد مرققة للقلوب تتضمن تحريك المحبة والشوق والخشية ::
والحزن والاسف وغير ذلك وكانوا يشترطون له المكان والامكان والمخلات
ويشترطون ان يكون المجتمعون لهذا السماع من اهل الطريق المريدين لوجه الله
والدار الاخرة وان يكون الشعر المسموع خاليا مما تحظر الشريعة سماعه وتكرهه
وبعضهم كان يشترط ان يكون القوال منهم وبعضهم يشترط كون الذي
انشاء القصيدة من اهل الطريق الى غير ذلك من الشروط والاوضاع التي احترزوا
بها من مفسدات السماع ولكن لما كان الاصل غير مشروع آل الامر الى ما آل اليه
من الفساد الذي لا يعلمه الا الله لانه من عند غير الله فليس عليه حارس
وحافظ من الله بل هو بمد رجة كل سالك في الباطل وهو مجمع المنخنقة والموقوذة
والمتردية والنطيحة واكيلة السبع وما ذبح على النصب ثم ازهم اضافوا الى هذا
الصوت ما ينفده ويوصله الى شغاف القلب من الآلات التي اخفيها التغبير
وهو ضرب بقضيب على جلد او مخدة على توقيع خاص فعظم انكار الايمة
لذلك كالشافعي واحمد فقال الشافعي هو من احداث الزنادقة وقال احمد
بدعة ثم لم يقتصروا على هذه الحركة فتعدوها الى حركة الدفوف وهي اقبح